

مقالہ
فی ذکر یوم رسامتہ بطریریکا

سلسلة مقالات القديس انا ساويرس
البطريرك الانطاكي

مقاله

في ذكرى يوم رسامته بطريركا

مترجم عن الفرنسية من المكتاب الثاني من الجزء العشرين

PATROLOGIA ORIENTALES من مجموعة

R. Graffin — F. Nau

Les Homélie Cathédrales de Sévère d'Antioche

Homélie LXXX

يوسف حميد

عليه حميد يوسف

عن اليوم الذي أقيم فيه على رأس المدينة ، بعلامة من الله
أخذ رضع الأبدى . القى هذا المقال في صلاة القديس الشهيد
ورمانوس في بدء السنة الرابعة . وهو أول مقال في هذه السنة

أني اعتبر هذا اليوم جليلاً جداً عندي ، هذا اليوم الذي
فيه وضعت في الرثافة ، الذي فيه مسحى الروح القدس
أنا الصغير بمسحة الرثافة ، بعد أن أمال القرن ، هذا اليوم
الذي فيه سلفى الكنيسة وعهد إلى بها كهروس مقدسة ، بعد
أن قادني إلى الحذر الروحي إذ يتم خطبها فيسكون اتحادها من
هذا النوع خالياً من الشوائب تدعمه ارتوذكسية الإيمان
وطهارة السلوك . وإن يجتمع الكنيسة هو أول ما أطلق عليها
اسم « المسيحيين » مثل رداء ملكي فخر .

وحدثت إهما اجتماعاً في الكنيسة سنة كاملة وهذا جمعاً
غفيراً . ودعى التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولاً . .
(ا ح ١١ : ٢٦) وقد ارتفعت هذه العروس تماماً معه ومع

الأقارب ، حتى أن شهود هذا الانحسار يقولون :

« حقاً أنه من جانب الرب اتفقت هذه الزوجة مع هذا
الزوج ، ورفضت أولئك الذين انشقوا ، وأظهرت أنهم كانوا
يتقيمون على التفاف حتى أن الذين يحميون بالروح القدس
مثل يوحنا المعمدان يتفنون ويصرخون وهم يخدمون الرب :
« لا يحمل أن تكون لك » (مت ١٤ : ٤) ، وهذا بالحقيقة
لاهم يعتبروننا وينظرون إلينا وهم يملؤون غيرة للرب القادر
على كل شيء » ،

لان من انشق وكان المفروض عليه ان يكون مع الكنيسة ،
فانه في الحقيقة ليس معها ، ولو تجاسر وجلس بالجسد على
العرش البطريركي .

فذلك في الماضي كان القرن المعطوه بزيت الاسرار يمسح
به رؤساء الكهنة والملوك بطريقة رمزية ، لكي تتعلم ان هذه
المسحة لا تأتي من أسفل ولا من هبة بشرية للذين يستحقونها
واسكنها نازلة من فوق من عند ابي الانوار ومن رأس كل
رثافة وكل سلطان وكل مقدره . كما يقول الكتاب :

« كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة

من عند ابي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ،
(يوحنا ١ : ١٧) .

، وأنتم ملوكون فيه الذي هو رأس كل رئاسة وساطان ،
(كورنثوس ٢ : ١٠) .

، فوق كل رئاسة وساطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى
ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً ، (اف ١ : ٢١)

لانه من الظاهر تماماً ان القرن سترفع بمسحوق الرأس ،
ومرضاه في أعلى مكان ، كما أن الله الذي يعطي المسحة هو

فوق كل عرش وكل سلطان وهو أعلى من كل أولئك المرتفعين
وقرف كل شيء . ، وقانه فيه خلق الشكل ما في السموات وما على

الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم
رياسات أم سلاطين . الشكل به وله قد خلق ، (كورنثوس ١ : ١٦) .

لذلك فإن الذين مسحوا بمسحة البطريركية ، قد اغتنوا بالروح
القدس من جراء هذه المسحة كما يليق بالرياسة وتقوروا وثبتوا

به ، وهم رأس كل الرياسة . و قد لي بهجة خلاصك وبروح
ممنهيه أعضدي ، (مز ٥١ : ١٣) فيجب ان يسكونوا قرن

خلاص للجيش المنتظم في المعركة من أجل جهاد الرب وللجنود
الروحانيين الذين يجهادون امام الشعب ، ويقولون للذي مسحهم

، الرب صخرتي وحصني ومنقذي . إلهي صخرتي به احتسني .
توسى وقرن خلاصي وملجأى (مز ١٨ : ٢) .

، بك فنطع مضايقتنا . باسمك ندوس القاتمين علينا ،
(مز ٤٤ : ٥)

لذلك قال موسى وهو يبارك الشيخ يوسف والاسباط الذي
خلفهم بالميلاد :

، بكر ثوره زينه له وقرناه قرنا رثم بهما ينطع الشعوب
معاً إلى أقاصى الأرض . هما ربوات افرائيم والوف منى ،
(تث ٣٣ : ١٧) .

هذا قيل عن يوسف بطريقة تاريخية ورمزية ، وهذا سبق
ان قيل منه بطريقة نبوية وتحقق بخصوص المسيح الذي كان

يوسف رمزاً له . فقد باعه اخوته كما باع يهوذا المسيح . وقد
القى في الجب وصعد منه ثانية ، كما وضع المسيح في القبر وقام

من الأموات . وقد نزعوا عنه رداءه المتعدد الالوان ، كما
نزعوا عن غناصنا القميص الذي كان به غير خياطة منسوجاً

كله من فوق ، (يو ١٩ : ٢٣) . وقد نزل الى مصر ، كما ان
عمانوئيل نزل في هذا العالم . وقد وضع في السجن وأخرج منه

رئيس السفاه خادم فرعون الذي كان عبوساً ، وملك على مصر ،

ورجع إلى أرض الميعاد ونزل مرة أخرى إلى مصر ، كاطهر
ربنا في مناطق الجحيم ، و ه كسر مصاربع نحاس وقطع
عوارض حديد ، (مز ١٠٧ : ١٥) ، و انا أسير قدامك
والغضاب امهد . اكسر مصراعي النحاس ومغالبي الحديد
اقصفه . (اش ٤٥ : ٢) ، وصرخ ، قاتلا للأسرى اخرجوا
للذين في الظلام واظهروا ، (اش ٤٩ : ٩) ، وعاد بالجسد
إلى السماء ، وهو الذي يملأ السكون بطريقة غير جسديه
بلا حدود ، ولم يتركنا أيضاً ، بل قال لتلاميذه : و لا اترككم
يتامى اى آتى اليكم . (يوحنا ١٤ : ١٨) ، وها انا معكم
كل الايام إلى انقضاء الدهر ، (مت ٢٨ : ٢٠) .

وان يسوع قد أكل في ذاته البركة التي أعطاه موسى
العظيم ليوسف ، دفعة واحدة وبه نفس الطريقة ، بواسطة
وصايا الاناجيل وتعاليم الرسل ، وقد قلب بقرون حادة
عبادة الاصنام التي كانت متأصلة في الأمم الى اقاصى الأرض
ونزعها واقتلعها .

وأطلق موسى بالضبط قرون وحيد القرن على البطاركة
الذين مسحهم الله فكانت تتوفر فيهم انواع كثيرة من
الفضائل ، مما اكتسبوا من أعمال النشاط والزموا به من حياة
النمك ، فيكرسون انفسهم للعمل ، ويحفظون حتى النهاية

بقرون الفضائل كاملة غير منقصة ، مثل قرون وحيد القرن
القوى الذي لا يقهر . في سلوكهم لا ينقسمون إلى اثنين
ولا يحاولون ان يخدموا الله والمال .

و لا يقدر احد ان يخدم سيدين . لانه اما ان يبغض الواحد
ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر
ان تخدموا الله والمال ، (مت ٦ : ٢٤) .

و لا يقدر خادم ان يخدم سيدين . لانه اما ان يبغض الواحد
ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر
ان تخدموا الله والمال ، (لو ١٦ : ١٣) .

لا يقسمون الايمان أيضاً بتعاليم فاحدة مشجوبة كما قسم
اريموس الكافر الالوهية الوحيدة الاقانيم الثلاثة الآب والابن
والروح القدس إلى جواهر غريبة ومختلفة . لا يقطعون
بحكمين نسطور اليهودي التجسد الذي لا ينطق به غير المنتقم
الذي لله الحكمة ، القائل بازدواج الطبيعتين بعد الاتحاد .
لا يظهرون خلاصنا كاذباً مثل افتيخوس الكافر ، ولا ينزعونه
بإسنان شريبه من مخلصنا وطبيتنا باعطائه جسداً غربياً ،
أو نوعاً من شبه الجسد ، وليس الجسد الحقيقي من نفس
الجوهر مثلنا لكنه منزه عن كل خطية . لا يستبعدون العقل
عن مجيء المسيح في الجسد كما فعل ابولنير الظالم عديم الفهم .

لا يتركوننا بدون شفاه في هذا الجزء الذي به خلقنا الله على صورته ، مثل المنسيكين الذين تجاوزوا كل حدود التجديف وكل استهزاء .

فمثل هؤلاء قد تحاسروا ففسموا الايمان البسيط الوحيد الشكل الذي لا ينقسم ، لانهم منقسمون في عقولهم بافكار شريرة . لكن الذي مسحته النعمة من فوق ، الذي حفظ هذا الايمان في طهارته الذي يتسلح بكلمة الحق كما بقرن وحيد القرن ، يطرد اعداءه المهاجمين في المعارك ، ويرتل مع داود النبي المرنم الالهى قائلا :

« اما انا فاخبر الى الدهر ، ارنم لاله يعقوب . وكل قرون الاشرار اعضب ، قرون الصديق تفتصب ، . (مز ٩٧-١٠٠) »
انه يعترف ويؤمن بالله واحد الله الآب خالق ورب السمكون ، وبالكلمة الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور حسب الجوهر ، الذي في الأيام الأخيرة بدون استحالة بموجب الاتحاد الاقنوسى بفعل الروح القدس والعذراء والدة الاله تجسد آخذاً جسداً من ذات الجوهر مثلنا له نفس عاقلة ، الذي هو واحد بعد التجسد ، هو اله وانسان ، وانه في ذلك من ذات الجوهر مثل الله الآب ، ومن ذات الجوهر مثلنا ، اذ يكون واحداً من

اثنين بعد الاتحاد ، دون ان يكون منقسماً الى اثنين . يؤمن بالروح القدس الذي هو من ذات جوهر الآب والابن ، الابدى . هكذا يكون الثالث كاملاً ، لم يفقد صفة الثالوثية لا بزيادة بسبب تجسد الابن ، ولا بنقصان ولا تغيير ، وهو يحفظ ويخلص المعترفين الذين يعترفون به اعترافاً صحيحاً .

اذن صدق ما قلت انى استفيد فائدة عظيمة حينما آتى الى مثل هذا اليوم ، وذلك ليس لاني سعدت الى درجة عالية من الحمد والسلطة المقدسة ، ولكن لانه ينقصني الكثير من صفات الرئاسة ، وأزحف في الاعمال الارضية في أسفل بينما اجلس عالياً ، ويلزمى أن أرتفع نحو السماء على أجنحة الفضائل .

حينما اجدد في ذاكرتى تلك العمود التي قطعتمها مع الله في ذلك الوقت ، وإذ أفكر بانى ملزم باتمامها ، فاني ليعروى خوف ورعب حتى يكاد يأخذ منى الخوف كل ما أخذ لا يبقى في سوى القليل حتى افقد انفاسى . لان الكلمات التي تقال في النص الطاقسى وتتل على رأسى المسحوح هى كلمات لها قوة المعاهدات ، ولهذا تسمى الرصامة وضع اليد مثل التوقيع على عقد .

فهذه الملابس الروحانية التي يأخذها حينما يرتقى الى

الكهنوت بالنعمة ، يجب ان يلبسها بالحق ، دون ان يفتن
بالافتخار فقط بالاسماء المقدسة فيسكون له منها المظاهر الخادعة
من الخارج ، بينما تكون ميوله في الداخل شريره أولى بأن
تجعل الدموع تسيل .

لانه من ذا الذي يمكنه ان يصف شدة الحزى الذي يعترى أولئك
الذين هم على هذه الحال في اليوم الأخير . يقول اشعيا . النبي :
• لان كل سلاح المسلح في الوغى وكل رداء مدحرج في الدماء
يسكون للحريق ما كلاً للدار . (اش ٩ : ٥) . اى انه يتحرك
رداء الشرف يتخزون لانهم لم يكرموه ، فيعطون الحساب عن
السبب الذي من أجله اتخذوا الباطل بدلاً من الحق ، وفي
الاناجيل من جهة أخرى يصرخ بوضوح في الويلية الطوباوية :
• يا صاحب كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس .
(مت ٢٢ : ١٢)

فلا يتختر احد بمسحته وبتميينه المقدس وبمركزه ، بل
ينظر الى أين تجره عظمة هذا الشرف ، وليفكر حينئذ يكون
قد تصرف بطريقة غير لائقة ، في العذاب العظيم المدخر له .
ويقول الحكيم ، لان الحقير المتضع يسامح من طريق الرحمة .
واما الأقوياء فيعذبون عذاباً شديداً ، (سفر الحكمة ٦ : ٧) .

ان حرقياى النبي يقول أيضاً ان الذين خولوا الساطة من
هذا الفريق على الأرض سوف يتعذبون جزاء كبرياء تجبرهم
ويقادرون الى الجحيم السفلى ، اذ يقول :

• هناك اشور وكل جماعتها . قبوره من حوله . كلهم قتلى
ساقطون بالسيف ، (حز ٣٢ : ٢٢) .

• هناك عيلام وكل جمهورها حول قبرها كلهم قتلى ساقطون
بالسيف الذى مبعثوا غلغلاً الى الأرض السفلى الذين جعلوا
رعبهم في أرض الأحياء . غمّلوا خزيمهم مع الهابطين في الجحيم ،
(حز ٣٢ : ٢٤) .

• هناك ماشك وتوبال وكل جمهورها حول قبورها ،
كلهم غلغف قتل بالسيف مع انهم جعلوا رعبهم في أرض
الأحياء . ولا يضطجعون مع الجبابرة الساقطين من الغلاف
النازلين إلى الهاربه بأدوات حربهم وقد وضعت سيوفهم تحت
رؤوسهم فتسكون آذانهم على عظامهم مع انهم رعب الجبابرة
في أرض الأحياء ، (حز ٣٢ : ٢٦ - ٢٧) .

يليق إذن بمن تشرف بالسلطة والرئاسة ، لا سيما الرئاسة
الروحية ، أن يقيس ذاته كل يوم تبعاً لمعظمة الموجهة التي
أخذها ، دون أن يرتبك بالتصور الظاهري ، بل ليأخذ في

الاعتبار أن هناك سبباً مسلطاً فوق رأس من يسلك بطريقة غير
لائقة تجلب عليه غضب الله ، وقبل كل شيء ينظر الى اليوم
الآخر المملوء رحمة ، وإلى الاتعاب والعذابات التي تأتي فيه ،
ولا يستطيع أحد ان يهرب منها بشفاعة أحد ، وبعد ذلك النار
التي لا تطفأ والأهوال التي لا نهاية لها التي لا يستطيع أحد
ان يتحملها .

فإن الذي مسح شاول كان يقول أيضاً فيما بعد : « ندمت
على أني جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي »
(١ صم ١٥ : ١١) . وهذه الكلمة « ندمت » كتبت لكي
تبين ان ندامات وعطايا الله ليست اجبارية وإلزامية ، وإنما
لا تدفع بالحربة . فإنه ليس لأن الله قد مسح شاول ملكاً ، كان
يلزم ضرورة ان يجعله باراً ، هذا في الواقع من شأن شاول وهو
حر الإرادة . وقد شهد بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية
ان الله لا يندم ويعرف كل الاشياء قبل حدوثها ، اذ قال :
« لأن هبات الله ودهوته هي بلا ندامة » (رو ١١ : ٢٩) .
لذلك يسمح أيضاً للنايب ان يرجع الى الكرامة التي سقط منها ،
حتى تبقى عطايا الله ثابتة ، لك ان تمتلكها بالفضيلة أو ان
تفسدها بالخطية .

ومنذ البدء بعد ان خلق الانسان وجعله سيداً على كل ما على
الأرض ، كان الشر يزيد — مع انه منذ البدء قد عرف ما سوف
يجد — فقال بنفس الطريقة مبيناً ان حرية الإرادة هي المستولة
عن ذلك والانسان له السيطرة الكاملة على ما يأمر به . « انحرف عن
وجه الأرض الانسان الذي خلقته . الانسان مع الهائم وديابات
وطيور السماء . لاني حزنت اني عملتهم » . (تك ٦ : ٧) .

ويدلنا من هذه الكلمة حزنت ، ونقل مترجم آخر : « ندمت »
هذه الكلمات التي فيلت بطريقة يتقبلها البشر لكي ننزل البنا
ونعد الى ضعفنا ابدى المعونة ، يجب ان نطبقها بمعنى لائقة باقية
جديرة به . فإن هذه الكلمة « ندمت » تظهر في الواقع أيضاً
محبة الله الكثيرة لنا ، وكأنه يقول : « انه بسبب ازدياد فرمك
اندم ، بينما اميل نحو الشعور المضاد : لأن كفة العدل منذ ذلك
الحين ترجح وفرة الجود الذي اظهرتم انفسكم غير مستحقين له .
ولماذا انكلم عن شاول ؟ فداود كان قد أخذ شهادة حسنة
في الحكم الذي جاء من فرق الفائل : « وجدت داود بن يسي
رجلاً حسب قاي الذي سيصنع كل مشيئتي » (اع ١٣ : ٢٢) .
وبعد ان ارتكب اخطاء ماذا كان يسمع ؟ يقول الكتاب :
« وقال ناثان لداود انت هو الرجل . هكذا قال الرب إله

اسرائيل . انا مسحتك ملكا على اسرائيل وانقذتك من يد
شاول . واعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حصنك
واعطيتك بيت اسرائيل وجمودا وان كان ذلك قليلا
كنت اريد لك كذبا وكذبا . لماذا احتقرت كلام الرب
لتعمل الشر في عينيه . قد قتل اوربا الحثي بالسيف واخذت
امراته لك امرأة واباه قتل بسيف بني عمون . والآن لا يفارق
السيف بيتك الى الابد لانك احتقرتني واخذت امرأة اوربا
الحثي لتتكون لك امرأة . هكذا قال الرب ها انذا اقيم عليك الشر
من بيتك واخذ نساءك امام عينيك واعطيتن اقربيك فيضطجع
مع نساءك في عين هذه الشمس . لانك انت فعلت بالسر وانا
افعل هذا الامر قدام جميع اسرائيل وفسد نام الشمس .

(٢ صم ١٢ : ٧ - ١٢) .

وإذا كان داود النبي باعترافه بخذليته وبندامته التي كانت
بمعنى الكلمة لم يوقف عن غضب الله ، فإن الشهادة الأولى
والمسحة الملكية ما كانت لتنتفعه ازام القسوة التي تبعا .

ليسمع هذا بالخوف والارتجاف أولئك الراغبون في
الرسامات أو بحجة المذات الخزية ، الذين يسعون فقط وراء
الكرامة والطعام عن طريق الرسامة ، وليس وراء العمل ،
الذين يجعلون لنا السمعة الجديدة المنتشرة اننا نجتمع طعام الحياة

الدنيا ، كما لو كان ذلك غير مسموح به عن طريق آخر بممارسة
مهنة حداده أو صناعة العربات أو مهنة أخرى بدو به كانت
أو عقابية .

لكن هل من الضروري ان يتدفقوا نحو الرطائف المقدسة
دون ان تتوفر فيهم التوبة المقدسة ؟ بالحقيقة اننا لا نرى ابداً
جندياً أهور أو أعرج يقف امام الملك أو يدخل في خدمته ،
إلا إننا مع ذلك نبنا تكون اعضاء انساننا الداخلي بمجروحة ،
فاننا نتجاسر ونتقدم امام الملك السائى امام الله ونخدمه ، وذلك
في حين اننا نعرف ان الناموس يقول بوضوح :

« وكلم الرب موسى قائلاً . كلم هرون قائلاً . إذا كانت
رجل من نسلك في اجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقترب خبز الهه .
لان كل رجل فيه عيب لا يتقدم . لا رجل أعشى ولا أهرج
ولا أفتس ولا زوائي ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد .
ولا أحد ولا اكتم ولا من في عينه بياض ولا أجرب
ولا اكلم ولا مرضوض الخصى . كل رجل فيه عيب من نسل
هرون الكاهن لا يتقدم ليقترب وقائد الرب . فيه عيب لا يتقدم
ليقترب خبز الهه . خبز الهه من قدس الاقداس ومن القدس
بأكل . لكن إلى الحجاب لا يأتي وإلى المذبح لا يقترب لان

فيه عيباً لئلا يدنس مقدسى . لاني انا الرب مقدسهم .
(لا ٢١ : ١٦ - ٢٣) .

ففي الكهنوت اللاوي كانوا يبحثون عن هذه الامراض الجسديه ، ولكن في الخدمة الانجيليه الروحيه ، يبحث عنها في الروح . فيجب على من يختص بممارسة الكهنوت ان يكون كاملاً متأهباً لكل عمل صالح ، (٢ في ٣ : ١٧) كما يقول بولس الرسول .

يجب ان تكون عيبه الروحيه سايمه لا تنفصها ظلمات العالم ، يثبت نظره بطهاره على الحسنات وعلى الافكار الساويه .

يجب ان تكون الخطوات نحو الاعمال الحسنه مستقيمه وصحيحة ، دون ترنح او عرج ، فيستطيع ان يقف بثبات دون تزعزع على صخرة الايمان ، ويتقدم في طريق الوصايا ، ويسير بموجبها جميعاً فلا يسمح لنفسه ان يتم احداهما ويتعثر بالآخرى . يجب ان يتحمل الصعوبات التي تعوق البشارة بالانجيل والايان الارمؤذكي ، او ترفقها . وبعد ان يقوى بالرجاء المستقبل ، يركض بدون تأخير قائلاً مثل بولس الرسول :
« إذا أنا ركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين . هكذا

اضارب كأني لا اضرب الهواء ، (كو ٩ : ٢٦) .
وبعد نهاية الاعمال :

« قد جماعت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان واخيراً قد وضع لي اكبل العبر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً ، (٢ في ٤ : ٧ - ٨) .

يجب ايضاً الا يكون احذب ، بل يكون له القدرات اللازمة من الناحية العقلية . « الى ان ننتهي جميعنا إلى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله . الى انسان كامل . الى قياس قامة مل المسيح ، (اف ٤ : ١٣) .

ويجب الا يقوم بأي عمل باطل ، أو يسعى نحو مالا يليق . بهذا المعنى فعلاً ، يجب ان نفهم المقصود بكسر اليد أو الرجل . فانه يجب ان يكون الانسان الداخلي غير ناقص في شيء من جهة السمع أو من جهة الذرق بل يحس فمالمه الدعوة الروحيه الذكيه والالهام الالهي ، ويقول كما قال اسحق :

« رائحة ابني كرائحة حقل قد بارك الرب (تك ٢٧ : ٢٧) .

ومثل صموئيل حينما أتته الدعوة من فوق ، فيرد في الحال
على من يتاديه قائلاً :

• تكلم لأن عبدك سامع ، (امل ٣ : ١٠)

يجب ان يقتنى عمل الخير ليس فقط امام الله ، لكن أيضاً
امام الناس :

• لا تجازوا احداً عن شر بشر . معنيين بأمر حسنة
قدام جميع الناس ، (رو ١٢ : ١٧) .

• معنيين بأمر حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام
الناس أيضاً ، (٢ كو ٨ : ٢١) .

كما يجب ان يكون المظهر الخارجى أيضاً في الملابس
وطريقة السير موضوع مديح له ، ولا يكون مستوجباً
للسخرية كأولئك الذين على وجوههم زوائد شبيهة بالسفاهة ،
أو الذين تكون عيونهم منتفخة ، ولا يكون له صلة أيضاً
بتأبى لتعاليم الهرطقة وبيئته عنهم اعتماداً عن المصابين
بالجرب والأمراض الجلدية .

• اناس فاسدى الذهن وعادى الحسنى يظنون ان التقوى
تارة . تجنب مثل هؤلاء ، (١ تي ٦ : ٥) .

يجب الا تكون كلمة التعليم التى يلقىها ليست لها قدرة ان
تشر ، فلا يكون مثل أولئك الذين بهم مرض يعلمهم غير
قادرين على الانجاب ، بل تكون في كلمته تنمية لعدد الخراف ،
كقول بولس الرسول : • لان جميع الأشياء هى من اجلكم
امكى تكون النعمة وهى قد كثرت بالاكثرين تزيد العسك
نجد الله ، . (٢ كو ٤ : ١٥) .

لا يفتكر أحد أنه يخلو من العيوب لاننا لا نراها ، فاذا
نظرنا في مرآة الضمير ، فنحرف نحمدها كلها فينا أو نجد هدأ
كبراً منها ، فن ذا الذى لا يبسكى ولا يئن عليها حتى يحو
عيوب هذه الأمراض المشينة .

هذه الكلمات وهذه المعاني ، اريد ليس في هذا اليوم لحسب ،
بل في كل يوم ، ان اغسل وأطهر وأجدد مسحتى وكهنوتى
ولا اترك ابدأ تذكار هذه الاحداث يقدم ويضيع . وبين
الكتاب المقدس نجد يد المسحة أيضاً . ويعرفنا صموئيل مرة
انه مسح شاول ملكاً ، وكان يقول من جديد :

• هلوا تذهب إلى الجبال ونجدد هناك الملكة . فذهب
كل الشعب إلى الجبال وملكوا هناك شاول امام الرب في
الجبال وذبحوا هناك ذبائح سلامة امام الرب وفرح هناك
شاول وجميع رجال اسرائيل جداً ، . (١ مل ١١ : ١٤-١٥)

وقد فعل ذلك لأنه كان يريد أن يقدمه للعرب ، وفي الوقت نفسه لاهتمامه بأن يبين بأكثر وضوح هذه الكرامة ويعبر عنها في نفسه حتى لا ينسى حالته إذا مال عنها .

ويأمر الله كل السكتاتس باعلان واضح بواسطة النبي اشعيا .

« انصق الى ابنتها الجزائر وتجدد القبائل قوه . ليقتربرا ثم يتكلموا . لتتقدم ممأ إلى المحاكه » (اش ٤١ : ١) .

يصرخ إلى الجزائر ويسمياها هكذا لأنها تقوم وتتأق بين الامم من خضم عبادة الأصنام المرة ، وتقدم موافق الذين الهادئة الآمنة للذين في الضلالة يهيمنون . فهي بحق تشبه الجزائر ، لأن من كل ناحية نضربها البحار العالية وتقصف بها زوابع التجارب ، لكننا مزقتها وجعلتها ترضى وتزبد بالصبر والجهاد والافدام ، في رجاء الصخرة ، المسيح ذراع الآب المتعالى . كقول اشعيا النبي :

« اياي ترجو الجزائر وتنتظر ذراعي » (اش ٥١ : ٥) .

يجب إذن أن تتجدد كل حين ، وأن نفسى ما هو وراءه ونعمته إلى ما هو قدامه ، « اياها الاخوة أنا لست أحسب نفسى

اني قد أدركت ولكني أقول شيئاً واحداً إذ أنا انسى ما هو وراءه وأمتد إلى ما هو قدامه » (في ٣ : ١٣)

هذا ما بعدنا اياه براس الرسول أيضاً بقوله : « إذا إن كان أحد في المسيح فهو خبايعة جديدة . الاشياء العتيقة قد مضت . هوذا الشكل قد صار جديداً » . (٢ كو ٥ : ١٧) .

بذلك يعنى ان من يملكه المسيح يجب ان يبين ذلك بأعمال جديدة ، مظهراً نفسه كما لو كان قد خلق من جديد وأصبح انساناً جديداً ، وهذا ما نبيننا به أيضاً بقوله : « الاشياء العتيقة قد مضت » . هوذا الشكل قد صار جديداً ، (٢ كو ٥ : ١٧)

بعد هذه التوجيهات اشار القديس ساويرس إلى أحد القديسين المعروفين لحث المؤمنين فيقول .

كان القديس رومانوس الذي امتاز بين الشهداء بالصبر والحكمة ، يزداد باستمرار في هذا التجديد ، ولا يكتفى بالفضائل التي اكتسبها بأعماله العديدة ، بل كان يتعجل الشهادة كما لو لم يكن له زاد للخلاص . فيعد ان اطفأت الامطار التي هطلت بالصلاة السعير الذي كان معداً له ، سلم لسانه للسيف ، وحرص ان يبين أن المعركة الواحدة تتضمن ألوانا كثيرة من

الاستشهاد ، فقدم كل عضو من أعضائه . وفي ذلك لم يكن
ليتوقف عن السير قدما ابتغاء ما هو اعظم .

اني اعرف جيدا انه حتى بعد نيله اكليل الشهادة ، لا تزال
صلواته ترتفع لأجلنا حتى لانكون بعيدين عن ملكوت
السموات بالمسيح يسوع ربنا الذي يابق له المجد مع الآب
والروح القدس الآن وكل أوانه وإلى دهر الدهرين آمين .

